كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف

تصنيف ابن وثيق الأندلسي

المتوفى سنة ٦٥٤هـ

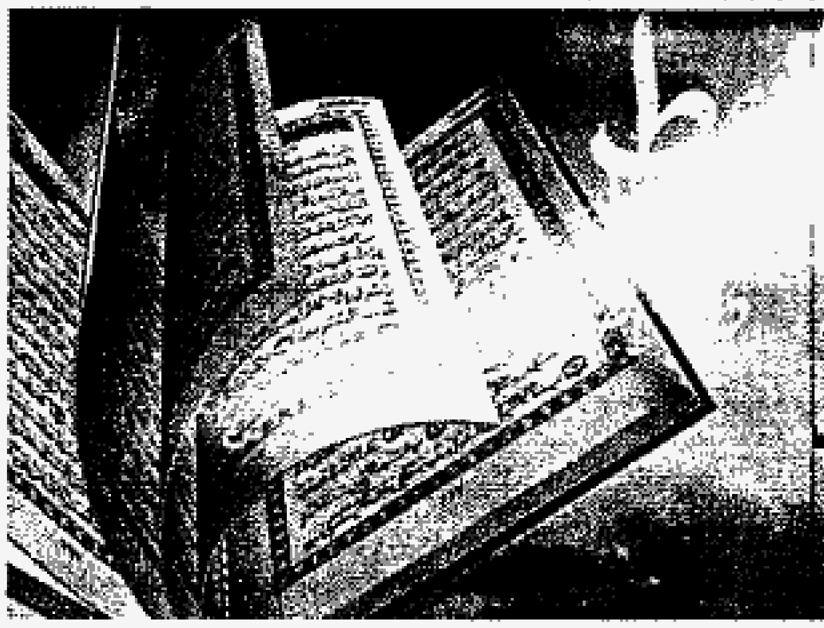

تحقيق : د. غانم قدوري الحمد

كلية التربية – جامعة تكريت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، **وبعد:**

فإنَّ التأليف في علم التجويد لم يتوقف منذ كتابة أول مؤلَّف فيه إلى زماننا، وتتفاوت المؤلَّفات فيه بين الإيجاز والتفصيل، كما أنها تختلف في المنهج وطريقة عرض المادة باختلاف العصر، وهدف المؤلف من التأليف، ولكن جميع تلك المؤلفات تصبُّ في اتجاه واحد، وتسعى لتحقيق هدف واحد، هو ضبط التلاوة وتفهم قواعدها، ومن ثم فإنَّ الباحث في تاريخ هذا العلم والدارس لموضوعاته لا يستغني عن الإفادة من كل مؤلَّف كُتِبَ فيه، مهما كان صغيراً.

وكنتُ قد اطَّلعتُ على مخطوطة كتاب التجويد ومخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي منذ سنين عديدة، وأفدتُ منه في ما كتبت في هذا العلم، لكن صغر حجم الكتاب وصعوبة القراءة في مخطوطته المصورة المحفوظة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة، من أصلها الموجود في مكتبة «أيا صوفيا» في تركيا، كانا يصرفانني عن تحقيقه ونشره، وكنت أُؤَمِّلُ الحصول على مخطوطته الثانية المحفوظة في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية بمدينة «كلكتا» بالهند، ولكن ذلك لم يتحقق إلى الآن.

ونظراً لتميز ابن وثيق في هذا الكتاب بمنهجه الذي تناول فيه موضوعات التجويد، وباستخدامه بعض المصطلحات الجديدة في موضوع الإدغام، واستعانته بالرسم التوضيحي لآلة النطق لدراسة مخارج الحروف، وما في الكتاب من أفكار متميزة، تعكس خبرة جيدة في موضوع التجويد، فقد جعلني ذلك أعود إلى الكتاب مرة أخرى، وأعمل على تحقيقه بالاعتماد على نسخة مكتبة «أيا صوفيا»، مع الاستفادة من نسخة مضطربة من الكتاب عثرتُ عليها في مكتبة المتحف ببغداد، وعسى أن يُنَبِّهَ ذلك بعض المهتمين بعلم التجويد لقيمة الكتاب ويدفعه إلى محاولة الحصول على مخطوطة مدينة كلكتا، لزيادة توثيق الكتاب.

وكنت قبل مدة طويلة قد نشرت كتاب «الجامع لِمَا يُحتَاج إليه مِن رَسْم المصحف» لابن وثيق نفسه[1]، وكتبت في مقدمته ترجمة موجزة له، بقدر ما سمحت المصادر التي اطلعت عليها آنذاك، ثم وقفت على بعض المصادر الجديدة التي لم يتح لي الاطلاع عليها وقت نشر الكتاب، وهي تضيف إضافات محدودة إلى ما نعرفه عنه، وسوف أعيد كتابة ترجمة ابن وثيق هنا، على نحو مركز ليطلع عليها قارىء كتابه في التجويد، ويعرف بعض أخباره التي لا تتناسب والمساحة الواسعة التي كان يتحرك فيها، لأن

(١) طُبع في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

إحالته إلى ما كتبته في مقدمة تحقيق كتابه «الجامع» تكاد تكون إحالة إلى مجهول، لتقادم العهد بنشر الكتاب، وعدم توزيعه على نطاق واسع.

والله تعالى أسأل التوفيق للصواب، هو حسبنا ونعم الوكيل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الأول

الدراســـــــة

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

المؤلِّف والكتاب

١ ـ مصادر ترجمته:

لم يحظَ ابن وثيق بترجمة وافية في المصادر القديمة، كما أنه لم يشتهر في عصرنا، فلم يترجِم له عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»، ولا خير الدين الزركلي في «الأعلام»، وله ترجمة موجزة في «الموسوعة الميسرة»[١]. وكان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) قد اعتنى بأخبار ابن وثيق، لأنه شيخٌ لعدد من شيوخه، فترجم له في ثلاثة من كتبه، هي: «سير أعلام النبلاء»[٢]، و«معرفة القراء الكبار»[٣]، و«العبر في خبر من غبر»[٤]. وجَمَعَ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ما تناثر من أخباره في الترجمة التي كتبها له في «غاية النهاية»[٥]. وما ورد عن ابن وثيق في هذه المصادر لا يغطي ما عُرِفَ عنه من نشاط علمي وتنقل وارتحال في الأمصار الإسلامية، ولكنه مع ذلك مفيد في رسم صورة مناسبة لحياته.

٢ ـ نشأته، وعنايته بدراسة القراءات:

أجمعت مصادر ترجمته أنه: إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن

(١) وليد بن أحمد الحسين الزبيري (وزملاؤه): الموسوعة الميسرة (١/٩٢ ـ ٩٣)، وفي المصادر التي ورد ذكرها في الموسوعة إشارة إلى كتاب «المقفى الكبير» للمقريزي، ولم أطلع عليه.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(٣) معرفة القراء (٢/٦٥٥ ـ ٦٥٦).

(٤) العبر (٥/٢١٧).

(٥) غاية النهاية (١/٢٤ ـ ٢٥).

محمد بن وثيق، أبو إسحاق[1]، الأمويُّ مولاهم، الإشبيليُّ، الأندلسيُّ[2].

وُلِدَ ابن وثيق سنة سبع وستين وخمس مئة، بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس[3]، ونشأ فيها، وأخذ العلم عن شيوخها، واعتنى بعلم القراءات خاصة[4]، وأخذ عن عدد من تلامذة أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني[5] الإشبيلي (ت ٥٣٩هـ)[6]، وأحصيتُ ستة من تلامذته أخذ ابنُ وثيق عنهم القراءات، وتلا على طائفة منهم بكتاب «الكافي في القراءات السبع» لمحمد بن شريح، والد أبي الحسن[7]، وروى كتاب «التيسير في القراءات السبع» بالإجازة عن شيخه أبي عبدالله بن زرقون (ت ٥٨٦هـ)، ثم سمعه من ابنه أبي الحسن بن زرقون[8]، وكذلك روى كتاب «الروضة في القراءات الإحدى عشرة» لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي (ت ٤٣٨هـ)، عن شيخه حبيب بن محمد (ت ٥٩٨هـ) سبط أبي الحسن شريح[9].

وكانت لابن وثيق عناية بالحديث أيضاً، فحدَّث بالإجازة عن أبي

(١) قال ابن الجزري في ترجمته «غاية النهاية» (٢٤/١) بأنه: (أبو القاسم) لكنه ذكره بكنيته (أبي إسحاق) في مواضع أخرى من الكتاب (٣٧٩/١، ٥١٠، ٥٨٤).

(٢) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣٠٣/٢٣)، ومعرفة القراء (٦٥٥/٢)، والعبر (٢١٧/٥)، وابن الجزري: غاية النهاية (٢٤/١).

(٣) ينظر المصادر المذكورة في الهامش السابق.
وجاء في الموسوعة الميسرة (٩٢/١) ذكر لقولين آخرين، هما: أنه ولد سنة ٥٦٤هـ و٥٦٥هـ، وكونه عاش سبعاً وثمانين سنة يرجح ولادته في سنة سبع وستين وخمس مئة، لأنه توفي سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

(٤) الذهبي: سير (٣٠٣/٢٣).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) تنظر ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية (٣٢٤/١ ـ ٣٢٥).

(٧) الذهبي: سير (٣٠٤/٣).

(٨) ينظر: الذهبي: سير (٣٠٤/٢٣)، ومعرفة القراء (٦٥٥/٢)، وابن الجزري: غاية النهاية (٢٤/١).

(٩) ابن الجزري: غاية النهاية (٢٤/١).

طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ)[١]، ومما رواه ابن وثيق عنه «كتاب الشمائل» للترمذي[٢]، ووصفه الذهبي بأنه كان عالي الإسناد[٣].

وتشير إجازة السلفي لابن وثيق إلى أنه اتجه للتحصيل العلمي في وقت مبكر من عمره، لأن وفاة السلفي سنة ٥٧٦هـ تعني أن ابن وثيق أخذ عنه الإجازة وهو لمّا يتجاوز العاشرة من عمره، كذلك أخذ الإجازة عن أبي عبدالله بن زرقون (ت ٥٨٦هـ)، لكن دراسته للقراءات بدأت بعد سنة ٥٩٠هـ، فأول من قرأ عليه ابن وثيق القراءات هو خالص بن تراب الإشبيلي سنة بضع وتسعين وخمس مئة[٤]، وقرأ على عدد من تلامذة أبي الحسن شريح سنة سبع وتسعين وخمس مئة ببلدته إشبيلية[٥].

٣ ـ شيوخه:

درس ابن وثيق القراءات وأخذها عن عدد من الشيوخ، كما أنه سمع الحديث ورواه عن آخرين، لكن أكثر عنايته كانت بعلم القراءات، وهذه قائمة بأسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ)[٦].

٢ ـ أحمد بن محمد بن مقدام، أبو العباس الرعيني الإشبيلي (ت ٦٠٤هـ)[٧].

---

(١) ابن الجزري: غاية النهاية (١/٢٤ ـ ٢٥).
(٢) ينظر: برنامج الوادي آشي ص ٢١١.
(٣) العبر (٥/٢١٧).
(٤) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (١/٢٧٠).
(٥) ينظر: الذهبي: معرفة القراء (٢/٦٥٥).
(٦) غاية النهاية (١/٢٤، ١٠٢).
(٧) سير (٢٣/٣٠٣)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٥)، وغاية النهاية (١/٢٤، ١٠٤).

٣ ـ أحمد بن منذر بن جمهور، أبو العباس الأزدي، قرأ عليه بعد التسعين وخمس مئة[(١)].

٤ ـ أحمد بن أبي هارون التميمي الإشبيلي، كان حياً سنة ٥٩٧هـ[(٢)].

٥ ـ حبيب بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الحميري الإشبيلي، سبط أبي الحسن شريح (ت ٥٩٨هـ)[(٣)].

٦ ـ خالص بن التراب، أبو الحسن الإشبيلي، قرأ عليه سنة بضع وتسعين وخمس مئة[(٤)].

٧ ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن سليمان، أبو عمر الأنصاري الحارثي، المشهور بابن حوط الله، أو ابن حفظ الله[(٥)].

٨ ـ عبدالرحمن بن محمد بن عمرو بن حجاج، أبو بكر اللخمي الإشبيلي (ت ٦٠١هـ)[(٦)].

٩ ـ قاسم بن محمد بن مبارك، أبو محمد الأموي الزقّاق[(٧)].

١٠ ـ محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون، أبو عبدالله الإشبيلي (ت ٥٨٦هـ)[(٨)].

(١) غاية النهاية (١/٢٤، ١٣٩).
(٢) المصدر السابق (١/٢٤، ١٤٦).
(٣) سير (٢٣/٣٠٤)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٥)، وغاية النهاية (١/٢٤، ٢٠٢).
(٤) سير (٢٣/٣٠٣)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٥)، وغاية النهاية (١/٢٤، ٢٧٠).
(٥) غاية النهاية (١/٢٤، ٣٧٢).
(٦) سير (٢٣/٣٠٤)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٥)، وغاية النهاية (١/٢٤، ٣٧٨).
(٧) ذكر ابن الجزري في «غاية النهاية» (٢/٢٤) أنه توفي في حدود الستين وخمس مئة، وإذا لم تكن كلمة (الستين) قد تصحفت عن كلمة (التسعين) فإن قراءة ابن وثيق عليه فيها نظر.
(٨) سير (٢٣/٣٠٣)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٥)، وغاية النهاية (١/٢٤؛ ٢/١٤٣).

١١ ـ محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون، أبو الحسن الإشبيلي[١].

١٢ ـ مسمار بن عمر بن محمد، أبو بكر النيَّار، البغدادي الأصل نزيل الموصل (ت ٦١٩هـ)[٢].

١٣ ـ نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة، أبو الحسن الرعيني الإشبيلي (ت ٥٩١هـ)[٣].

هؤلاء هم أشهر شيوخ ابن وثيق، وهم جميعاً إشبيليون أو أندلسيون، ما عدا أبا بكر بن النيار الموصلي، الذي التقى به ابن وثيق، على ما يبدو، في الموصل بعد رحلته إلى بلدان المشرق الإسلامي وتجواله فيها، ولم يمنع ابنَ وثيق من الأخذ عنه تقدُّمُه في العمر، وقراءتُه من قبل على كبار شيوخ العلم في الأندلس، لكن ابن النيار هو الشيخ المشرقي الوحيد ضمن شيوخ ابن وثيق.

٤ ـ رحلته إلى المشرق، ووفاته:

لم يطل المقام بابن وثيق في بلاد الأندلس، فقد رحل إلى المشرق، لكن تفاصيل رحلته غير معروفة، والذي يظهر من حال شيوخه أنه لم يغادر الأندلس إلا بعد أن اكتمل تحصيله العلمي، لكن ابن وثيق لم يستقر به المقام في بلد معين، فقد «أكثر الترحال»[٤]، و«تنقل في البلاد»[٥]، ونص الذهبي وابن الجزري على أنه: «أقرأ بالموصل والشام ومصر»[٦].

(١) غاية النهاية (٢٤/١؛ ٢/٢٤٠).
(٢) سير (٣٠٤/٢٣؛ ١٥٤/٢٢).
(٣) غاية النهاية (٢٤/١؛ ٢/٣٣٤).
(٤) الذهبي: سير (٣٠٤/٢٣).
(٥) الذهبي: العبر (٢١٧/٥).
(٦) الذهبي: سير (٣٠٤/٢٣)، ومعرفة القراء (٦٥٥/٢)، وابن الجزري: غاية النهاية (٢٤/١).

ولم يضع حداً لذلك الترحال إلا وفاته في مدينة الإسكندرية، في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وست مئة[1]، وله سبع وثمانون سنة[2]، ودُفِنَ بين الميناوَيْن على سيفِ البحر (وهو ساحله) في الإسكندرية[3]، رحمه الله تعالى.

٥ ـ تلامذته:

أقرأ ابن وثيق في الموصل والشام ومصر، على نحو ما أشرنا عند الحديث عن رحلته إلى المشرق، وهذا يعني أنه دخل العراق وبلاد الشام ومصر، ومن المحتمل جداً أنه رحل إلى الحجاز أيضاً للحج، وظهر أثر تنقل ابن وثيق في حواضر المشرق الإسلامي على تلامذته، فمنهم الموصلي، والدمشقي، والمصري، والإسكندري، ومنهم المكي، والتلعفري.

وقد أخذ عنه تلامذته القراءات، والتجويد، والحديث، وكان منهم من اشتهر بالتأليف والإجادة في فن التجويد، فكان تلميذه علي بن ظهير الكفتي (ت ٦٨٩هـ) شيخ الإقراء بالجامع الأزهر[4]، وكان العماد الموصلي (ت ٦٨٢هـ) رأساً في التجويد، وألَّف كتاب «التجريد في التجويد»[5]، وألَّف تلميذه عبدالكريم بن عبدالباري الصعيدي «بغية المريد في معرفة التجويد»[6].

---

(١) الذهبي: معرفة القراء (٦٥٦/٢)، والعبر (٢١٧/٥)، وابن العماد: شذرات الذهب (٢٦٤/٣).

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (٤٠/٧).

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية (٢٥/١).

(٤) الذهبي: معرفة القراء (٧٠٤/٢).

(٥) الذهبي: معرفة القراء (٦٨٧/٢)، وابن الجزري: غاية النهاية (٥٨٤/١).

(٦) ابن الجزري: غاية النهاية (٤٠١/١).

وقد أحصيت له أكثر من عشرة تلامذة، من أشهرهم[1]:

١ ـ أبو بكر بن أبي العز، جمال الدين المعروف بالمبلط، كان حياً سنة ٧٠٠هـ[2].

٢ ـ أحمد بن عبدالقادر بن رافع الدمراوي، أبو جعفر الإسكندري (ت ٦٩٠هـ)[3].

٣ ـ إسماعيل بن صدقة[4].

٤ ـ عثمان بن أبي بكر، فخر الدين التوزري، المجاور بمكة المشرفة (ت ٧١٣هـ)[5].

٥ ـ عبدالكريم بن عبدالباري بن عبدالرحمن، أبو محمد الصعيدي[6].

٦ ـ عبدالله بن منصور بن علي، أبو محمد الإسكندري، المعروف بالمكين الأسمر (ت ٦٩٢هـ)[7].

٧ ـ علي بن إبراهيم بن محمد، أبو الحسن التّجاني (ت ٧٠٨هـ)[8].

---

(١) هناك عدد من تلامذته الذين لم أقف لهم على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي، فقد حدثت عنه زين الدار الوجيهية بنت علي بن يحيى الإسكندري «غاية النهاية» (٢٥/١)، وروى عنه الرشيد العطار «سير» (٣٠٤/٢٣)، وتلا عليه يحيى بن فضائل الإسكندراني «سير» (٣٠٤/٢٣)، وقال الذهبي «سير» (٣٠٤/٢٣): وقال أبو بكر بن مسدي: أنشدنا ابن وثيق.

(٢) غاية النهاية (١٨٢،٢٤/١).

(٣) سير (٣٠٤/٢٣)، وغاية النهاية (٧/١).

(٤) معرفة القراء (٦٥٦/٢)، وغاية النهاية (٢٤/١).

(٥) معرفة القراء (٧٣٣/٢)، وغاية النهاية (٥١٠/١).

(٦) غاية النهاية (٤٠٠،٢٥/١).

(٧) المصدر السابق (٤٦٠،٢٤/١).

(٨) برنامج الوادي آشي ص ٢١٠.

٨ ـ علي بن ظهير بن شهاب، نور الدين أبو الحسن المصري، المعروف بابن الكفتي (ت ٦٨٩هـ)[١].

٩ ـ علي بن يعقوب بن شجاع، ابن أبي زهران عماد الدين، أبو الحسن الموصلي (ت ٦٨٢هـ)[٢].

١٠ ـ محمد بن جوهر التلعفري[٣].

١١ ـ محمد بن علي بن زبير، أبو عبدالله الجيلي، قال ابن الجزري: «وهو آخر أصحابه موتاً»[٤]، وقال الذهبي: «فينبغي أن يبادر إلى أخذ القراءات سماعاً عن الجيلي عنه»[٥].

١٢ ـ منصور بن سَليم بن منصور بن فتوح، وجيه الدين أبو المظفر الهَمْداني الإسكندراني (ت ٦٧٣هـ)[٦].

٦ ـ أقوال العلماء فيه:

عَرَفَ مَنْ ترجموا لابن وثيق مكانته العلمية، ومنزلته في القراءات والتجويد، فوصفه الذهبي بأنه: الأستاذُ المحقّقُ[٧]، والمجوِّدُ الحاذِقُ[٨]،

---

(١) سير (٢٣/٤٠٣)، ومعرفة القراء (٢/٧٠٢)، والعبر (٥/٣٦٢)، وغاية النهاية (١/٢٤، ٥٤٧).

(٢) سير (٢٣/٣٠٤)، ومعرفة القراء (٢/٦٨٧)، والعبر (٥/٣٣٩)، وغاية النهاية (١/٢٤، ٥٨٤).

(٣) سير (٢٣/٣٠٤)، ومعرفة القراء (٢/٦٥٦)، والعبر (١/٢٧)، وغاية النهاية (١/٢٤)، والتلعفري نسبة إلى تل أعفر، وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار [ينظر: صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع (١/٢٦٨)].

(٤) غاية النهاية (١/٢٤).

(٥) معرفة القراء (٢/٦٥٦).

(٦) سير (٢٣/٣٠٤)، وينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٥٢)، وابن العماد: شذرات الذهب (٣/٣٤١).

(٧) معرفة القراء (٢/٦٥٥).

(٨) العبر (٥/٢١٧).

والإمام شيخ القراء[1]، وقال عنه أيضاً: «كان إماماً مجوّداً بارعاً في معرفة وجوه القراءات وعللها»[2]، وقال عنه ابن الجزري: «إمامٌ مشهورٌ مجوّدٌ محقّقٌ»[3].

ويبدو أن ابن وثيق أدركته الشيخوخة، فأثَّرَ ذلك في دقَّةِ حفظه، قال الذهبي: «وأثنى على فضائله أبو بكر بن مسدي، ثم غمزه وقال: رأيت له تخليطاً وتخاريج بمعزل عن الصدق والإتقان[4]، ثم قال: أنشدنا ابن وثيق قبل الاختلاط».

وقال المقريزي: «قال فيه منصور بن سليم: من المشايخ العلماء وحذاق القرآن، وكان متقناً لفنون القراءات ومخارج الحروف. وقال ابن مسدي: كان ظاهر السلامة كثير الاستقامة، متمرّناً في هذا الباب، ثم أُخبرت عنه بعد ذلك بكلام، فأطلعني بعض طلبة أصحابنا له فضائح في هذا الشأن، وعدم الصدق والإتقان»[5].

ولا يجد الناظر في كتابَي ابن وثيق اللذين وصلا إلينا ما يمكن أن يوصف بالشذوذ، ولا في ما نقل عنه من أقوال[6]، ولعله لحقه شيء من عدم التركيز في آخر عمره، فإنه إذا كان قد عُمِّرَ سبعاً وثمانين سنة فلا يستبعد أن تخفَّ ذاكرته في آخر عمره، لكن ذلك لا يحطُّ من قدره العلمي ومنزلته التي بلغها في عهد قوته وصفائه الذهني.

---

(١) سير (٢٣/٣٠٣).

(٢) معرفة القراء (٢/٦٥٥).

(٣) غاية النهاية (١/٢٤).

(٤) سير (٢٣/٣٠٤).

(٥) المقفى الكبير (١/٣٠٥)، نقلاً عن الموسوعة الميسرة (١/٩٣).

(٦) ذكر ابن الجزري في كتابه «التمهيد» ص ٢١٥ ما نقله العماد الموصلي عن شيخه ابن وثيق في كتابه «التجريد في التجويد» في تقسيم المشددات على ثلاث مراتب.

٧ ـ مؤلَّفاته:

لم أجد في المصادر التي ترجمت لابن وثيق أي إشارة إلى مؤلفاته، ويبدو أنه اشتغل بالتعليم أكثر من اشتغاله بالتأليف، كما أن كثرة تنقله في البلدان لم تتح له فرصة العكوف على الكتب والانقطاع للتأليف.

وحفظت لنا خزائن المخطوطات اثنين من كتبه، يغلب عليهما الإيجاز الذي يناسب الغرض التعليمي الذي كان يضطلع به ابن وثيق في أي مكان يحلُّ فيه، وهما:

١ ـ الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف.

وهو كتاب متوسط الحجم، في رسم المصحف وضبطه وعدد آيِه، وكنت قد حققته من قبل، وهو يقع في حوالي (١٧٠) صحيفة[١].

٢ ـ كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف.

وهو رسالة صغيرة في بعض موضوعات التجويد، مثل مخارج الحروف وصفاتها، والإدغام وسببه، ويغلب عليها الإيجاز والاختصار، ولكنها لا تخلو من جدة في التبويب والتقسيم، وفي طريقة معالجة بعض الموضوعات، وتعريف بعض المصطلحات، وهي التي نكتب لها هذه المقدمة.

٨ ـ منهج التحقيق:

للكتاب مخطوطتان، هما:

١) **مخطوطة مكتبة (أيا صوفيا)** في مدينة استانبول في تركيا، ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة[٢]، وهي ضمن

(١) مطبعة العاني ـ بغداد ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) فؤاد السيد: فهرس المخطوطات المصورة (١/١٠)، رقم ٦٢.

مجموع يستغرق الكتاب منه الأوراق (٧٦و - ٧٩ظ)، وهي في ست صفحات عدا صحيفة العنوان، وعدد الأسطر في الصحيفة الواحدة خمسة عشر سطراً، وخطها جيد مقروء، إلا عناوين الموضوعات فإنها مكتوبة بالحبر الأحمر الذي انطمست معالمه في النسخة المصورة.

٢) **مخطوطة مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية** في البنغال في مدينة كلكتا بالهند، وهي ضمن مجموع يضم عدة رسائل في التجويد، رقمه (٧٩٥)[١]، ولم يتضح لي حجم المخطوطة التي تبدأ بالورقة (٢٢) من المخطوط.

وكنت قد اطلعت على رسالة مخطوطة في مكتبة المتحف ببغداد ضمن المجموع المرقم (١١٥٤٠)، عنوانها: «الدر الموصوف في مخارج الحروف»، أولها: «قال الشيخ الإمام برهان الدين بن وثيق رَحِمَهُ اللَّهُ: حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفاً...» وهي في ثماني صفحات.

ولا تخلو هذه المخطوطة من إشكال، فالعنوان الذي تحمله يشير إلى كتاب من تأليف محمد بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي (ت ٦٢١هـ)[٢]، ولا يمت مضمون هذه المخطوطة إليه بصلة، كما أنه لا يتطابق مع مضمون كتاب ابن وثيق في التجويد، وهناك شبه في بعض موضوعات المخطوطة بموضوعات الكتاب.

وكنتُ قد اطلعت على مخطوطة (أيا صوفيا) منذ سنوات، ولكني ترددتُ في نشرها لعلمي بوجود نسخة ثانية من الكتاب في الهند، وحاولت الحصول عليها ولكني لم أوفَّق في ذلك، ووجدتُ أنه من المفيد نشر الكتاب على مخطوطة واحدة، مع الاستفادة من مخطوطة المتحف العراقي في بعض المواضع.

---

(١) ينظر فهرس المكتبة (٤٧/١).

(٢) منشور في مجلة الحكمة، العدد (٢٥) سنة ١٤٢٣هـ، ص ٢٢٥ - ٢٤٦.

ويترجح عندي أن مخطوطة الهند تشبه مخطوطة تركيا، لتطابق ما تبدأ به المخطوطتان، فأول مخطوطة الهند، كما جاء في فهرس مخطوطات المكتبة، هو: «قال الشيخ الفقيه أبو إسحاق.. الحروف الذي تداولها المعلمون للمتعلمين»، وهذا هو عين ما بدأت به مخطوطة تركيا، مما يؤكد أن مخطوطة المتحف العراقي لا تمثّل صورة الكتاب، وإن كان فيها بعض فصوله.

ويمكن أن نقسم موضوعات الكتاب على أربعة عناوين، هي:

١. الإدغام وعلله.

٢. مخارج الحروف وألقابها.

٣. صفات الحروف.

٤. العلاقة بين الحروف.

وتشترك مخطوطة المتحف في اثنين من موضوعات الكتاب، هما الثاني والثالث، ولكن المتأمل للنص يجد تغييراً في بعض العبارات، فالنص الخاص بالصفات جاء في مخطوطة المتحف على هذا النحو: «واعلم أن هذه الصفات تقسم الحروفَ على خمسة فصول:

الفصل الأول: له الطاء، فيها صفات القوة كلها خلا الصفير، وهي الإطباق والاستعلاء والشدة والجهر.

الفصل الثاني: وهو ضده، له ستة أحرف يجمعها حروف (سفشح ثفه)، فيها صفات الضعف كلها، وهي الانفتاح والاستفال والرخاوة والهمس.

الفصل الثالث: له حروف (ضظق)، فيها ثلاث صفات قوية وصفة ضعيفة، وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول منها: له الضاد والظاء، فيها من القوة الإطباق والاستعلاء والجهر، ومن الضعف الرخاوة.

والقسم الثاني: له القاف، فيها من القوة الاستعلاء والجهر والشدة التي لا يخالطها نفس، ومن الضعف الانفتاح.

الفصل الرابع: ...».

وعند الموازنة بين هذا النص والنص المثبت في الكتاب نجد تشابهاً كبيراً بين النصين، وقد يبدو نص مخطوطة المتحف أكثر تنسيقاً في بعض الجوانب، لكنني لا أملك الآن ما يوضح أصل العلاقة بين النصين، فمن المحتمل أن يكون لكتاب ابن وثيق أكثر من رواية، أو أن بعض النساخ تصرف في الكتاب، وقد يكون ابن وثيق قد نقل هذا التقسيم من مصدر آخر، لكنَّ ما اطلعت عليه من كتب التجويد المتقدمة على عصره لا تتضمن مثل هذا التقسيم، اللهم إلا أن يكون ذلك وارداً في كتاب «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» لشيخ شيوخه أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني الإشبيلي (ت ٥٣٨هـ)، ونسخته الوحيدة الباقية هي في المجموع نفسه الذي يضم كتاب ابن وثيق في مخطوطة مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في مدينة كلكتا بالهند.

ومهما يكن أصل مخطوطة المتحف العراقي، ومهما تكن علاقتها بكتاب «التجويد ومخارج الحروف» لابن وثيق، فإنني استفدتُ منها في تحقيق بعض الكلمات والنصوص غير الواضحة في مخطوطة مكتبة (أيا صوفيا)، ما دامت تسهم في إخراج نص الكتاب على نحو أفضل.

ويتلخص ما قمت به في تحقيق الكتاب بنسخ المخطوطة على ما تقتضيه أصول النشر الحديثة، وتوثيق ما ورد فيها بالرجوع إلى كتب علماء العربية والتجويد وعلماء الأصوات المحدثين، وقمت بتعريف المصطلحات الصوتية والتجويدية التي أوردها المؤلف ولم يقدم لها تعريفاً، وأرجو أني تمكنت من تقديم نص صحيح وواضح للكتاب، إن شاء الله تعالى.

٩ ـ اسم الكتاب:

لا يتضح من مخطوطات الكتاب أن ابن وثيق سمَّى هذه الرسالة باسم معين، فمخطوطة الهند جاءت الإشارة إليها في الفهرس على أنها «رسالة في التجويد»، وجاء العنوان في مخطوطة تركيا: «كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف».

ويترجح عندي أن ما ورد في أول مخطوطة المتحف العراقي، وهو: «كتاب الدر الموصوف في مخارج الحروف» لا يمت إلى كتاب ابن وثيق بصلة، فهو اسم لرسالة في التجويد من تأليف الفخر الموصلي، على نحو ما أشرت إلى ذلك من قبل.

ولم أقف في مصادر ترجمة ابن وثيق على إشارة إلى شيء من مؤلفاته، بله تسميتها باسم معين، اللهم إلا ما ورد في «الموسوعة الميسرة» من الإشارة إلى أن من مصنفاته: «التقريب لكل طالب منيب» في مخارج الحروف[1]، ولعل كاتبي الموسوعة وقفوا على هذه التسمية في مصدر لم أطلع عليه، لا سيما كتاب «المقفى الكبير» للمقريزي الذي وردت الإشارة إليه في مصادر ترجمته في الموسوعة.

ولعل كتاب «التقريب» المذكور هو رسالته هذه في «تجويد القراءة ومخارج الحروف»، ولما كنت قد اعتمدت في إخراج الكتاب على مخطوطة تركيا، بشكل أساسي، فإني حافظت على العنوان كما ورد في هذه المخطوطة، وهو «كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف»، والله تعالى أعلم.

١٠ ـ ميزات الكتاب:

يتصف كتاب التجويد لابن وثيق على صغر حجمه، بميزات لعله انفرد ببعضها، منها:

١ ـ التبويب والتقسيم، فعلى الرغم من عدم وجود عناوين واضحة لمباحثه

(١) الموسوعة الميسرة (١/٩٣).

إلا أن ابن وثيق اعتنى بالتقسيم لموضوعاته، فعلل الإدغام ثلاثة، ومخارج الحروف ستة عشر، وأنساب الحروف ثمانية، والحروف بحسب الصفات القوية والضعيفة على خمسة فصول، وهي ترجع إلى سبعة أحرف بحسب الصفات التي لها ضد.

٢ - استخدام بعض المصطلحات الجديدة، فالإدغام يكون بالتماثل والتجانس والتقارب، لدى علماء العربية والتجويد، وهو عند ابن وثيق يكون بالمثلية والتقارب والشَّبَهِ، فتميز بمصطلح (الشَّبَه).

٣ - تقسيمه الحروف بحسب قوة الصفات وضعفها، فعلى الرغم من سبق بعض علماء التجويد إلى الحديث عن صفات القوة والضعف في الحروف[١]، إلا أن ابن وثيق تميَّز بتقسيم الحروف على خمسة فصول بناء على ذلك.

٤ - استعانته برسم توضيحي لأعضاء آلة النطق، موزعة عليه حروف العربية حسب المخارج، وهو أول من فعل ذلك من علماء التجويد، فيما اطلعت عليه من مصادر.

٥ - إشارته إلى حال الناس في نطق الضاد في زمانه، وقوله: «قلَّ مَن يُحْكِمُهَا في الناس».

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

(١) ينظر: مكي: الرعاية ص ١١٧ - ١٢٠، والكشف (١/١٣٧).

نماذج مصورة من مخطوطة الكتاب

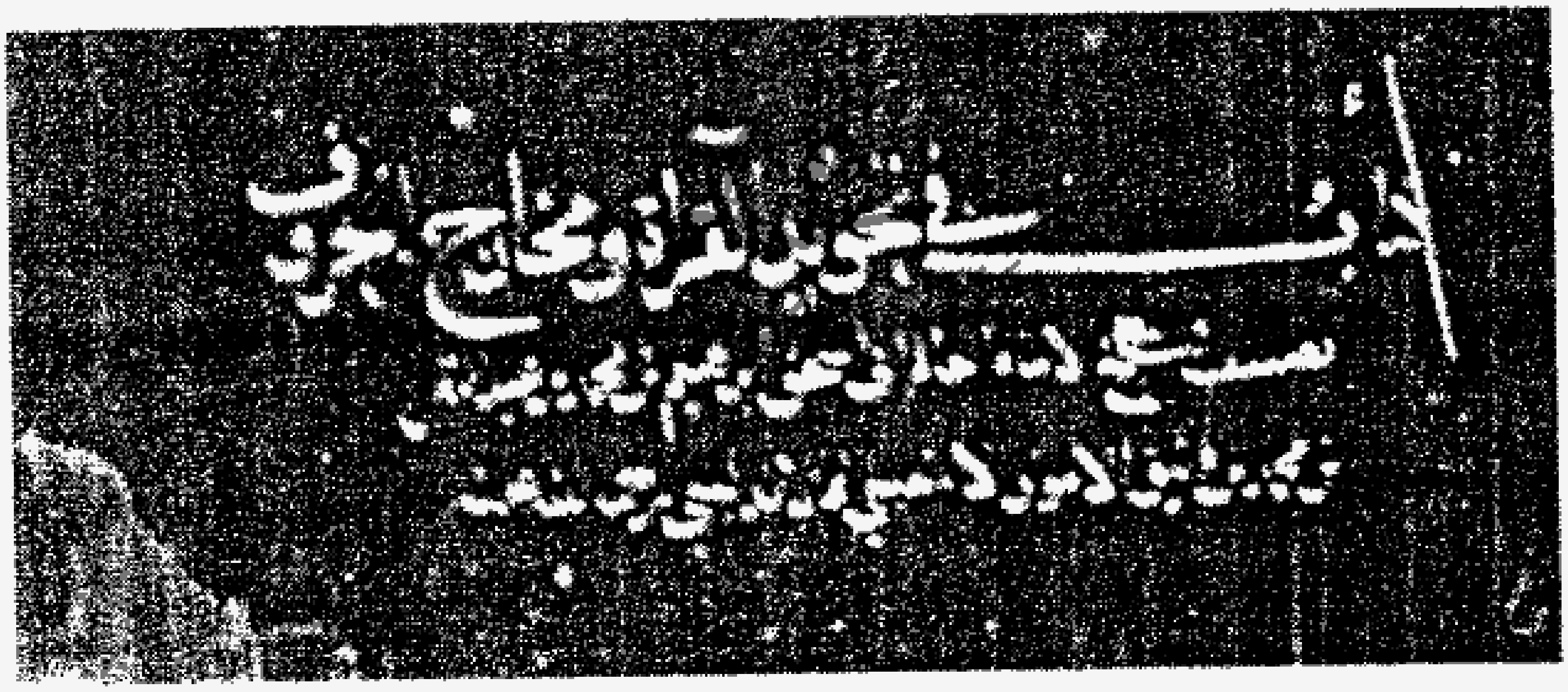
في تجويد القرآن ومخارج الحروف

صورة العنوان

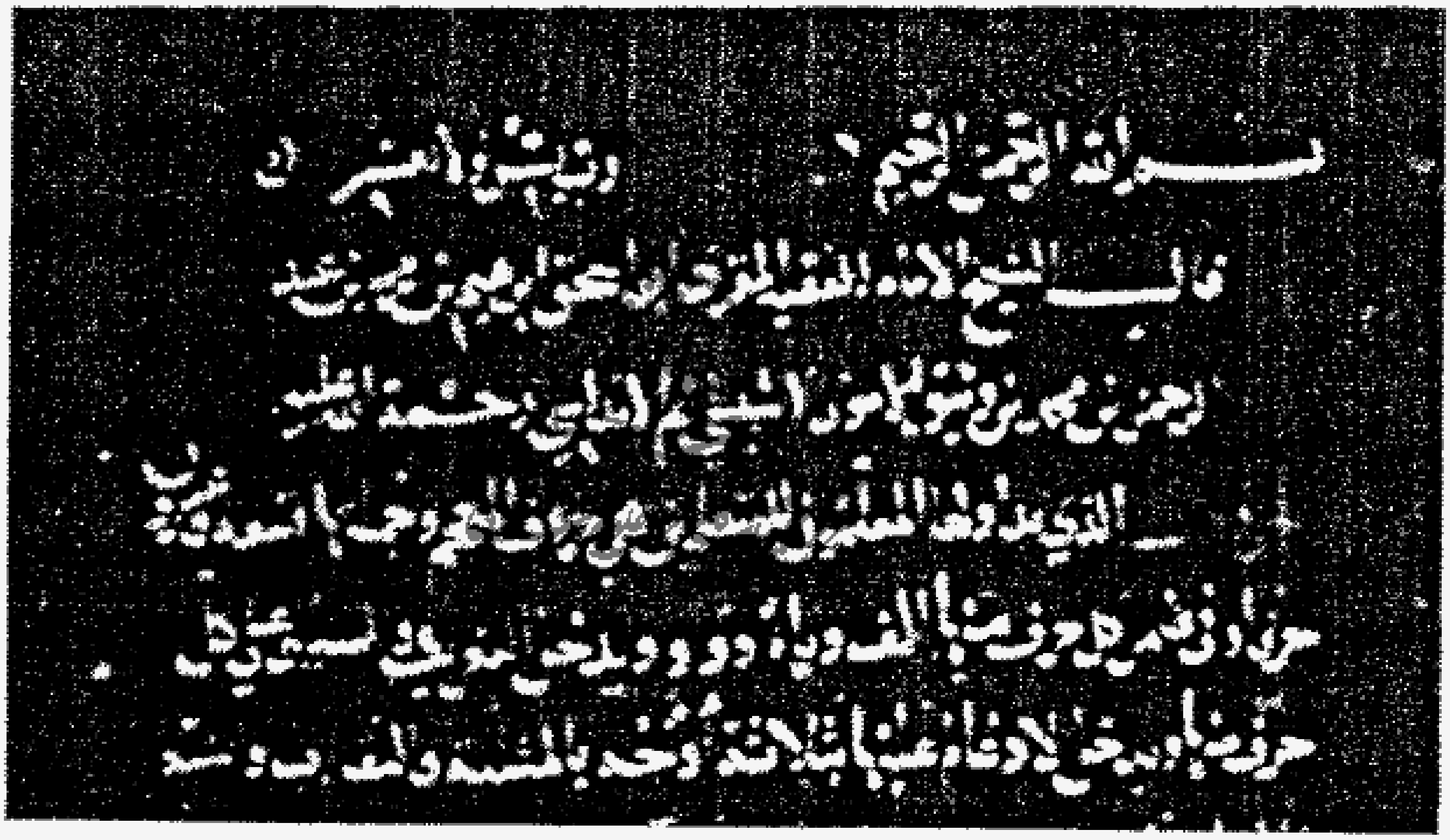
بسم الله الرحمن الرحيم ... رب يسر
قال الشيخ الإمام الفقيه المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن وثيق الأموي الإشبيلي الأندلسي رحمة الله عليه
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أول المخطوطة

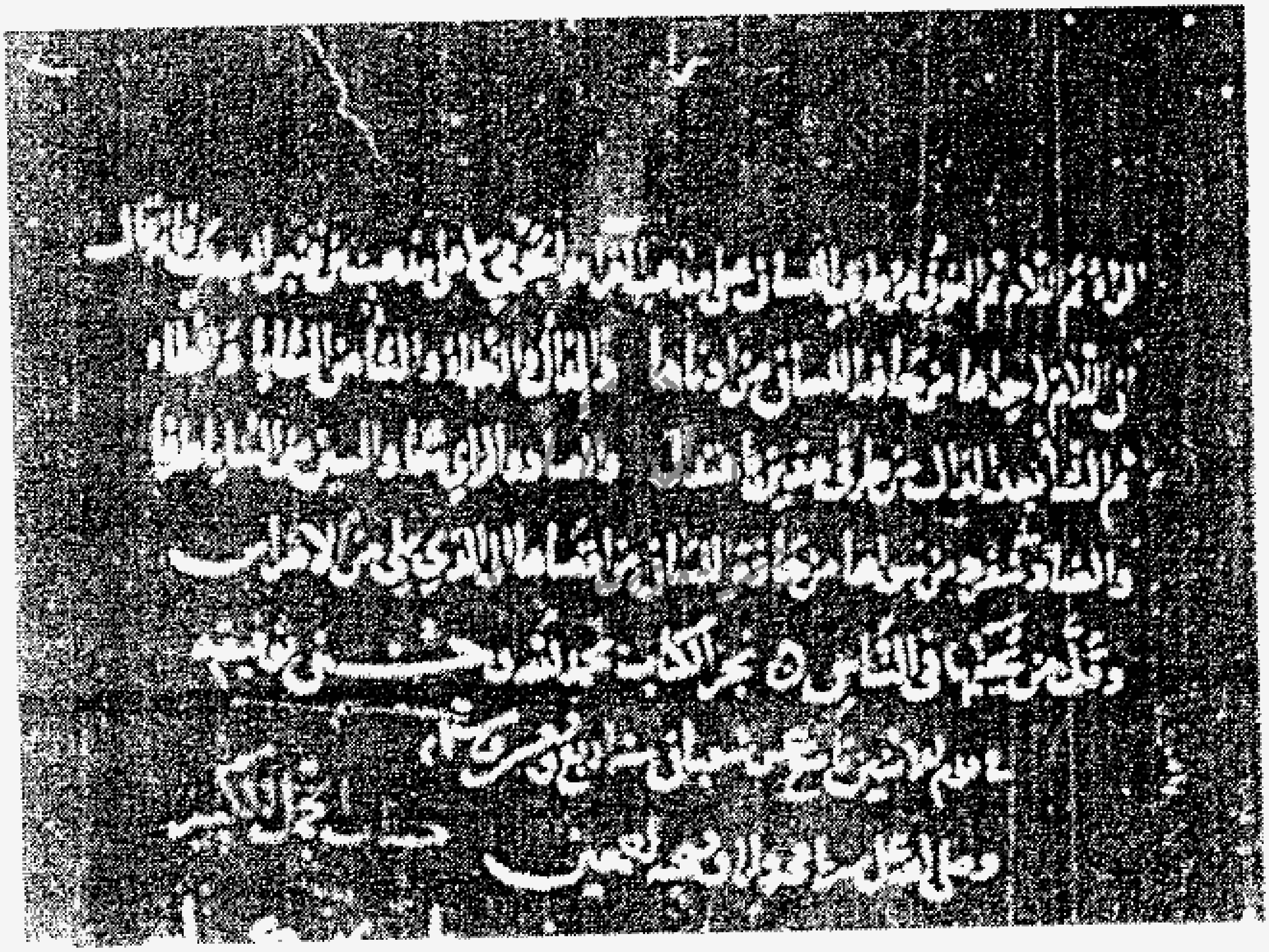

آخر المخطوطة

القسم الثاني

نص الكتاب المحقق

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

كتابٌ في تجويدِ القراءةِ ومخارجِ الحروفِ

تصنيفُ الشيخِ الإمامِ العالِم
أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن محمد بن
عبدالرحمن بن محمد بن وثيق
الأمويِّ الإشبيليِّ الأندلسيِّ
رحمةُ اللّه عليه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّر ولا تُعَسِّر

قالَ الشيخُ الإمامُ المقرئُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِالرحمن بن محمدِ بن وثيقٍ، الأمويُّ الإشبيليُّ ثم الأندلسيُّ، رحمةُ اللهِ عليه:

الحروفُ التي[1] تداولها المعلِّمون للمتعلمين هي حروفُ المعجم، وجُمْلَتُها تسعةٌ وعشرونَ حرفاً، وفي ضِمْنِ كُلِّ حرفٍ منها ألفٌ وياءٌ وواوٌ[2]، ويدخلُ التعريفُ والتنكيرُ على كلِّ حرفٍ منها.

ويدخلُ **الإدغامُ**[3] عليها بثلاثةِ أوْجُهٍ: بالمِثليَّةِ، والتقارُبِ، والشَّبَهِ[4]:

---

(١) في الأصل: الذي، وكذلك هي في مخطوطة الهند، والعبارة ساقطة من نسخة المتحف.

(٢) يريد في أسماء الحروف، والواو لا توجد إلا في (نون) والألف والهمزة ليس فيهما من الأحرف المذكورة شيء.

(٣) الإدغام مصدر الفعل (أدغم)، وهو إدخال الشيء في الشيء [لسان العرب (٩٣/١٥)]، وفي الاصطلاح: «وَصْلُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ مِثْلِهِ متحركٍ، بلا سكتةٍ على الأول بحيث يُعتَمَدُ بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية» [الرضي: شرح الشافية (٢٣٥/٣)].

(٤) انفرد ابن وثيق بهذا التقسيم لأوجه الإدغام، في ما اطلعت عليه من مصادر، والمشهور أنها: التماثل والتجانس والتقارب، قال ابن الجزري «النشر» (٢٧٨/١): «فالتماثل أن يتفقا مخرجاً وصفة، كالباء والباء والتاء والتاء وسائر المتماثلين، والتجانس أن يتفقا مخرجاً ويختلفا صفة، كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال، والتقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة».

فالمِثْلِيَّةُ: ﴿كُنتُم مِّن﴾ [البقرة: ١٩٨] وشِبْهُهُ.

والتقارُبُ: ﴿نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠].

والشَّبَهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١].

لأنَّ الحروفَ في أنفُسِها على قِسْمَيْنِ: قسم منها لا يتشابَهُ ولا يتناسَبُ، مِثل الباءِ والجيم والحاءِ والخاءِ والكافِ والهاءِ والياءِ، وما أشبَهَها. وقسمِ منها يتناسبُ ويتشابَهُ.

فأدْغِمْ بالتناسُبِ والتشابُهِ، مِثلَ: التاءِ والثاءِ والزاي والراءِ والدالِ والسينِ، وما أشبهَ هذا.

فإذا سُئِلْتَ: بماذا أدغمتَ: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾؟ فقُلْ: بالتناسُبِ والشَّبَهِ[١]، لأنَّهُ يدخلُ عليه الألفُ واللامُ للتعريفِ. ثم إدغامُ المِثْلِيَّةِ لأنَّ الألفَ عِوَضٌ مِنْ إدغام المثليَّةِ، لأنَّ الحرفَ الأوَّلَ ساكنٌ والآخرَ مُتحرِّكٌ[٢]، فَحُذِفَ الساكنُ خَطّاً وأُبقِيَ لَفظاً، لأنَّا لو أبْقَيْنا الساكنَ وأدخلْنا الألفَ واللامَ لطالَ ذلك، ولو أنَّا أيضاً لم نُثبِتِ الألِفَ واللامَ لأدَّى[٣] ذلك إلى الاختلال/٧٧و/ وفسادِ المعنى[٤].

ومَخَارِجُهَا[٥] ثلاثةٌ: حَلْقٌ ولِسَانٌ وشَفتَان، وأقسامُهَا ستة عشرَ قسماً، ونَسَبُهَا ثمانيةٌ، وفصولُهَا خمسةٌ، وصِفَةُ كُلِّ حرفٍ أربعةٌ.

---

(١) عاصم يُظهر دال (قد) ولا يدغمها في شيء من الحروف المقاربة للدال، وكذلك ابن كثير وقالون عن نافع، وبقية القراء السبعة يدغمونها على تفصيل في ذلك. [ينظر: الداني: التيسير ص ٤٢].

(٢) في الأصل: (عوضاً.. وساكناً.. ومتحركاً)، والسياق يقتضي الرفع.

(٣) في الأصل: لأدا.

(٤) لم يتضح لي مراد المؤلف من حديثه عن الألف واللام وعلاقتهما بإدغام دال (قد) إلا إذا أراد أن الدال والسين يدغمان في لام التعريف، وسوَّغ ذلك إدغام الدال في السين.

(٥) الكلمة غير واضحة في الأصل.

ـ فأمّا الحَلْقُ:

فالقسمُ الأوّلُ منه: فيه الهمزةُ الموجودةُ لفظاً لا خَطّاً[1]، والألفُ والهاءُ.

والثاني: قسمٌ فيه الحاءُ والعينُ.

والثالثُ: قسمٌ فيه الخاءُ والغينُ.

ـ وأوّلُ قسمٍ مِن أقسامِ اللسانِ فما فوقه[2] مِنَ الحَنَكِ القافُ.

والثاني: قسمٌ منه فيه الكافُ أسفلَ الحَنَكِ قليلاً.

والثالثُ: قسمٌ مِن وَسَطِ اللسانِ بينَهُ وبينَ وَسَطِ الحَنَكِ الجيمُ والشينُ والياءُ.

والقسمُ الرابعُ: فيه الضادُ، مِن أوّلِ حافّةِ اللسانِ وما يليها مِنَ الأضراسِ[3].

والخامسُ: فيه اللامُ، مِن حافّةِ اللسانِ [مِن][4] أدناها إلى منتهى طَرَفِهِ.

والسادسُ: فيه النونُ، فوقَ مخرجِ اللامِ إلى فُوَيْقِ الثنايا.

والسابعُ: فيه الراء، أدْخل من مخرجِ النونِ إلى ظَهْرِ اللسانِ.

---

(١) لعل المؤلف يريد أن الهمزة لم يُخصَّص لها حرف، وإنما هي ترسم بأحد أحرف العلة الثلاثة، ورأس العين علامة لها.

(٢) المناسب أن تكون العبارة: من أقصى اللسان فما فوقه.

(٣) هذا تحديد سيبويه لمخرج الضاد [الكتاب (٤٣٣/٤)]، وتابعه عليه علماء العربية والتجويد، والضاد في النطق المعاصر لقراء القرآن تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا.

[ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٤٨، وأبحاث في علم التجويد ص ١٤٦].

(٤) زيادة ليست في الأصل.

والثامنُ: قسمُ الطاءِ والدالِ والتاءِ، مِن طَرَفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا.

والتاسِعُ: قسمُ الزاي والسين والصادِ، مِمَّا بينَ طَرَفِ اللسان وفُوَيْق الثنايا السُّفْلَى[1].

والعاشِرُ: قسمُ الظاءِ والثاءِ والذالِ، مِمَّا بينَ طَرَفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا.

- وأوَّلُ قسمٍ مِن أقسامِ الشَّفَتَيْنِ: الفاءُ مِن باطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وأطرافِ الثنايا العُلَى.

والثاني: قسمُ الباءِ والميمِ والواوِ.

- ومِنَ الخياشيمِ/٧٧ظ/ مخرجُ النونِ الخفيفة[2].

ذِكْرُ أنسابِها:

حروفُ الحَلْقِ: حَلْقِيَّةٌ[3].

القافُ والكافُ: لَهَوِيَّتَانِ[4].

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) لم يذكر سيبويه كلمة (السفلى) في الكتاب (٤٣٣/٤)، لكن الداني ذكر كلمة (العليا) في كتابه التحديد ص ١٠٥، وكلمة (السفلى) في كتابه «الإدغام الكبير» ص ٥٤. وقال المرعشي معلقاً على ذكر كلمة (السفلى) في تحديد مخرج الأصوات الثلاثة «جهد المقل» ص ١٣٤: «ولا يجري صوت هذه الثلاثة بين الثنيَّتين السُّفْلَيَيْن حتى يُتصور انقطاعه فيه، بل يجري بين رأس اللسان وبين صَفْحَتَي الثنيَّتَيْنِ العُلْيَيَيْنِ، وينقطع فيه، كما يشهد به الامتحان الصادق، نعم رأس اللسان يُسَامِتُ رأس الثنيتين السفليين، لكن المسامتة لا يتحقق بها المخرج ما لم ينقطع الصوت بين المُتَسَامِتَين».

(٢) ينظر في تحديد المخارج: سيبويه: الكتاب (٤٣٣/٤)، ومكي: الرعاية ص ٢٤٣، والداني: التحديد ص ١٠٤، وعبدالوهاب القرطبي: الموضح ص ٧٨، وابن الجزري: النشر (١٩٩/١)، والمرعشي: جهد المقل ص ١٢٧.

(٣) نسبة إلى الحَلْق، وهو مخرج النَّفَس من الحلقوم، وموضع الذبح [لسان العرب (٣٤٣/١١) «حلق»].

(٤) نسبة إلى اللهاة، وهي اللحمة المسترخية في أقصى سقف الفم [لسان العرب (١٢٩/٢٠) «لها»].

الجيمُ والشينُ والياءُ: شَجْرِيَّاتٌ[1].

اللامُ والراءُ والنونُ: ذَوْلَقِيَّاتٌ[2].

الصادُ والسينُ والزايُ: أَسَلِيَّاتٌ[3].

الطاءُ والدالُ والتاءُ: نِطْعِيَّاتٌ[4].

الظاءُ والذالُ والثاءُ: لِثَوِيَّاتٌ[5].

وحروفُ الشَّفَةِ: شَفَهِيَّاتٌ[6].

ذِكْرُ صفاتها:

أمَّا صفاتُها فتنقسمُ على خمسةِ فصولٍ:

الفصلُ الأوَّلُ: فيه الطاءُ، فيها مِنَ الصفاتِ أربعٌ[7]، قويةٌ كُلُّهَا[8]،

---

(١) نسبة إلى الشَّجْر، بسكون الجيم، وهو مَفْرَجُ الفم ومَفتحُهُ [لسان العرب (٦/٦٣) «شجر»].

(٢) نسبة إلى ذَوْلَق اللسان، وهو طرفه، ويقال: ذَلَق أيضاً [لسان العرب (١١/٣٩٩) «ذلق»].

(٣) نسبة إلى أَسَلة اللسان، وهي مستدق طرفه [لسان العرب (١٣/١٤) «أسل»].

(٤) نسبة إلى النِّطْع، وهو الغار الأعلى في الفم، فيه آثار كالتحزيز [لسان العرب (١٠/٢٣٤) «نطع»].

(٥) نسبة هذه الثلاثة إلى اللثة فيه نظر، لأن مخرجهن من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. [ينظر: سيبويه: الكتاب (٤/٤٣٣)، والمرعشي: جهد المقل ص ١٣٥].

(٦) أصل هذه المصطلحات في كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/٥٨)، ونقلها عدد من علماء التجويد عنه. [ينظر مثلاً: مكي: الرعاية ص ١٣٩ ـ ١٤٢، وابن الجزري: التمهيد ص ٩٥].

(٧) في الأصل: أربعة، وفي نسخة المتحف: الطاء فيها صفات القوة كلها.

(٨) يقسم علماء التجويد والأصوات صفات الأصوات إلى قوية وضعيفة، قال مكي [الرعاية ص ١١٨]: «فالجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف». [ينظر: الدراسات الصوتية ص ٣٢٨ ـ ٣٣٢].

وهي: الإطباقُ[1]، والاستعلاءُ[2]، والشّدةُ[3]، والجَهْرُ[4].

(١) الإطباق: أن يتصعد أقصى اللسان عند النطق بأصوات طرف اللسان، وحروفه أربعة، هي: ط ظ ص ض، وضد الإطباق الانفتاح، وهو في بقية الحروف. [ينظر: سيبويه: الكتاب (٤٣٦/٤)، ومكي: الرعاية ص ١٢٢، والداني: التحديد ص ١٠٨، والمرعشي: جهد المقل ص ١٥٢، والدراسات الصوتية ص ٢٨٧].

(٢) الاستعلاء: أن يستعلي أقصى اللسان، وحروفه سبعة: أربعة مستعلية مطبقة، وهي: ط ظ ص ض، وثلاثة مستعلية فقط، وهي: غ خ ق، وضد الاستعلاء الاستفال. [ينظر: مكي: الرعاية ص ١٢٣، والداني: التحديد ص ١٠٨، والدراسات الصوتية ص ٢٨٩].

(٣) الشّدة حبس النَّفَس في المخرج ثم إطلاقه، وحروف الشدة في النطق الفصيح المعاصر: ب د ت ط ض ج ك ق ء، وضد الشدة الرخاوة، وحروفها: هـ ح ع خ غ ش ي س ص ز ث ذ ظ ف و، وهناك أصوات بين الشديدة والرخوة، وهي: ل ر ن م، ومنهم من عدَّ العين حرفاً متوسطاً، وكذا الواو والياء والألف، والضاد في النطق المعاصر صوت شديد. [ينظر: سيبويه: الكتاب (٤٣٤/٤)، ومكي: الرعاية ص ١١٧، والداني: التحديد ص ١٠٧، والمرعشي: جهد المقل ص ١٤٣، والدراسات الصوتية ص ٢٥٧].

(٤) المجهور عند سيبويه: «حرف أشبع الاعتماد في موضع ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت». والحروف المجهورة عنده: ء ا ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط د ز ظ ذ ب م و، والمهموس: «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه» وحروفه عشرة هي ما سوى المجهورة [الكتاب (٤٣٤/٤)]. وتابع علماء العربية والتجويد سيبويه في تعريف المجهور والمهموس وفي حروف كل منهما.
[ينظر: مكي: الرعاية ص ١١٦، والداني: التحديد ص ١٠٧، والمرعشي: جهد المقل ص ١٤١].
ويُعرِّفُ علماء الأصوات المحدثون الصوت المجهور بأنه: الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، وعكسه المهموس، ويتفقون مع سيبويه وعلماء العربية والتجويد في الحروف المجهورة والمهموسة إلا في ثلاثة أحرف، هي: القاف والطاء والهمزة، فعدَّها سيبويه ومن تابعه مجهورة، ويعدها المحدثون مهموسة، بناء على ما هي عليه في النطق المعاصر. [ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ١٩، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٣٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية ص ١٠٢].

الفصلُ الثاني: بِضِدِّ الأوَّلِ، وحروفُهُ: (حف سشثه)[1]، في كُلِّ حرفٍ منها مِنَ الضَّعْفِ: الانفتاحُ، والانسفالُ، والرخاوةُ، والهَمْسُ.

الفصلُ الثالثُ: وحروفُهُ (ضقظ)[2]، في الظاءِ والضادِ فيهما مِنَ القُوَّةِ: الإطباقُ والاستعلاءُ والجَهْرُ، ومِنَ الضَّعْفِ الرَّخَاوَةُ[3]. وفي القافِ مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ، ومِنَ القُوَّةِ الاستعلاءُ والشِّدَّةُ والجَهْرُ[4].

الفصلُ الرابعُ: وحروفُهُ (كتخذز)[5]، في الكافِ والتاءِ منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والانسفالُ والهَمْسُ، ومِنَ القُوَّةِ الشِّدَّةُ. وفي الخاءِ منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والرَّخَاوَةُ والهَمْسُ، ومِنَ القُوَّةِ الاستعلاءُ. وفي الذالِ والزاي منها مِنَ الضَّعْفِ الانفتاحُ والانسفالُ والرخاوةُ، ومِنَ القوَّةِ/٧٨و/ الجَهْرُ.

الفصلُ الخامسُ: وحروفُهُ (غص أبجد نولي عمر)[6]، في الغينِ منها مِنَ القوَّةِ صفتان وهما: الاستعلاءُ والجهرُ، ومِنَ الضَّعْفِ صفتان وهما: الرخاوةُ والانفتاحُ. وفي الصادِ منها مِنَ القوَّةِ صفتان وهما: الإطباقُ والاستعلاءُ، ومِنَ الضَّعْفِ الرخاوةُ والهمسُ.

مركز تحقيقات كامپیوتری علوم اسلامی

(١) غير واضحة في الأصل، وهي في نسخة المتحف: (سفشح ثفه)، والأمر واحد مهما كان رسم هذه الكلمات، لأن القصد هو جمع هذه الحروف السبعة بأي صورة.

(٢) في نسخة المتحف: (ضظق).

(٣) وَصَفَ سيبويه الضاد بالرخاوة [الكتاب (٤/٤٣٤)] وتابعه في ذلك علماء العربية والتجويد، وهو شديد في النطق العربي الفصيح المعاصر. [ينظر: أبحاث في علم التجويد ص ١٦١].

(٤) وصف سيبويه القاف بالجهر [الكتاب (٤/٤٣٤)] وتابعه في ذلك علماء العربية والتجويد، وهو مهموس في النطق المعاصر. [ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٩٦].

(٥) غير واضحة في الأصل، وهي في نسخة المتحف: (كتخ ذز) والنتيجة واحدة هي حصر هذه الحروف الخمسة.

(٦) غير واضحة في الأصل، وأثبتها من نسخة المتحف، وهي بقية الحروف التي لم تدخل في الفصول الأربعة المذكورة.

وبقيةُ الحروفِ، وهي (أبجد نولي عمر) في كُلِّ حرفٍ صفتان قويَّتان، وهما: الجهرُ والشدةُ، وصفتان ضعيفتان، وهما: الانفتاحُ والانسفالُ[١].

وكُلُّ ما وصفنا مِنَ الشِّدَادِ على ضَرْبَيْنِ: شديدٍ لا يُخَالِطُهُ نَفَسٌ، وحروفُهُ: (جدك قتب)، وشديدٍ يُخَالِطُهُ نَفَسٌ، يجمعُ حروفَهُ: (لم يروعنا).

ومجموعُ هذه الصفاتِ تَرْجِعُ إلى حرفَيْنِ[٢]: إمَّا مُطْبَقٌ ومُنْفَتِحٌ، وإمَّا مُسْتَعْلٍ ومُنْسَفِلٌ، وإمَّا شديدٌ ورِخْوٌ، وإمَّا مجهورٌ ومهموسٌ، وإمَّا حرفُ[٣] غُنَّةٍ وبغيرِ غُنَّةٍ.

فإذا وَقَعَ في تلاوَتِكَ مطبقٌ بينَ مُنْفَتِحَيْنِ، أو منفتحٌ بينَ مطبقَيْنِ، أو مستعلٍ بينَ منسفلَيْنِ، أو منسفلٌ بين [مستعلِيَيْنِ، أو شديدٌ بينَ رِخْوَيْنِ، أو رِخْوٌ بينَ شديدَيْنِ][٤]، أو مهموسٌ بينَ مجهورَيْنِ، أو مجهورٌ بينَ مهموسَيْنِ، أو حرفٌ ليسَ فيه غُنَّةٌ بينَ حرفَيْنِ بِغُنَّتَيْنِ ـ فيجبُ عليك أن

(١) الشدة والجهر في (د ب ج) وبقية الحروف فيها من صفات القوة الجهر، ومنها ما هو رخو، ومنها ما هو متوسط، ولا أدري هل فات ذلك على المؤلف، أو سقط شيء من النص، وهو ما أرجحه، لأن النص في نسخة المتحف جاء هكذا:
«الفصل الخامس: هو أوسطها (غص أبجد نولي عمر)، فيه صفتان قويتان وصفتان ضعيفتان، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام:
القسم الأول: الغين، فيها من القوة الاستعلاء والجهر، ومن الضعف الانفتاح والرخاوة.
والقسم الثاني: له الصاد، فيها من القوة الإطباق والاستعلاء، ومن الضعف الرخاوة والهمس.
والقسم الثالث: له حروف (أبجد)، فيها من القوة الجهر والشدة التي لا يخالطها نفس، ومن الضعف الانفتاح والاستفال.
والقسم الرابع: له حروف (نولي عمر)، فيها من القوة الشدة التي يخالطها نفس والجهر، ومن الضعف الانفتاح والاستفال».

(٢) هكذا جاءت عبارة المؤلف، وواضح أنه يريد أن صفات الحروف تندرج في أزواج من الصفات المتقابلة، على نحو ما ذكر.

(٣) في الأصل: بحرف.

(٤) تكرر في الأصل ما بين المعقوفين، ويبدو أن ذلك وهم من الناسخ.

تكونَ عارفاً بتَخْلِيصِ كُلِّ حرفٍ/٧٨ظ/ منها، وإعطاءِ كُلِّ حرفٍ حَقَّهُ، وبمعرفةِ هذه الأوصافِ وإعطاءِ كُلِّ حرفٍ حقَّهُ مِن صفاتِهِ جُمَعَ يكونُ الإنسانُ قارئاً ماهراً، والحروفُ التي[1] أُنزِلَ بها القرآنُ هي هذه.

فإنْ قيلَ: كيفَ تَرْجِعُ الثمانية وعشرينَ حَرْفاً[2] إلى سبعةٍ[3]؟

فَقُل: المُطْبَقَاتُ أربعةٌ حرفٌ واحدٌ، وبِضِدِّها المنفتحة حرفٌ، والشَّدَادُ حرفٌ، وبِضِدِّها الرِّخْوَةُ حرفٌ، والمهموسةُ كُلُّهَا حرفٌ وبِضِدِّها المجهورةُ حرفٌ، والسابعُ حرفُ المَدِّ واللِّينِ في قَوْلِكَ: قالَ، يَقُولُ، قِيلاً، الألفُ والواوُ والياءُ، إنْ طلبتَ لها ثامناً لم تَجِدْهُ، وإنْ نَقَصْتَ منها حرفاً لم يكن قرآناً.

وتصيرُ أيضاً هذه الحروفُ التسعةُ والعشرونَ خمسةً وثلاثينَ، وتصيرُ أيضاً اثْنَيْنِ وأربعينَ حرفاً[4].

وهذه صورةُ الحروفِ المتقدمةِ، كما ترى:

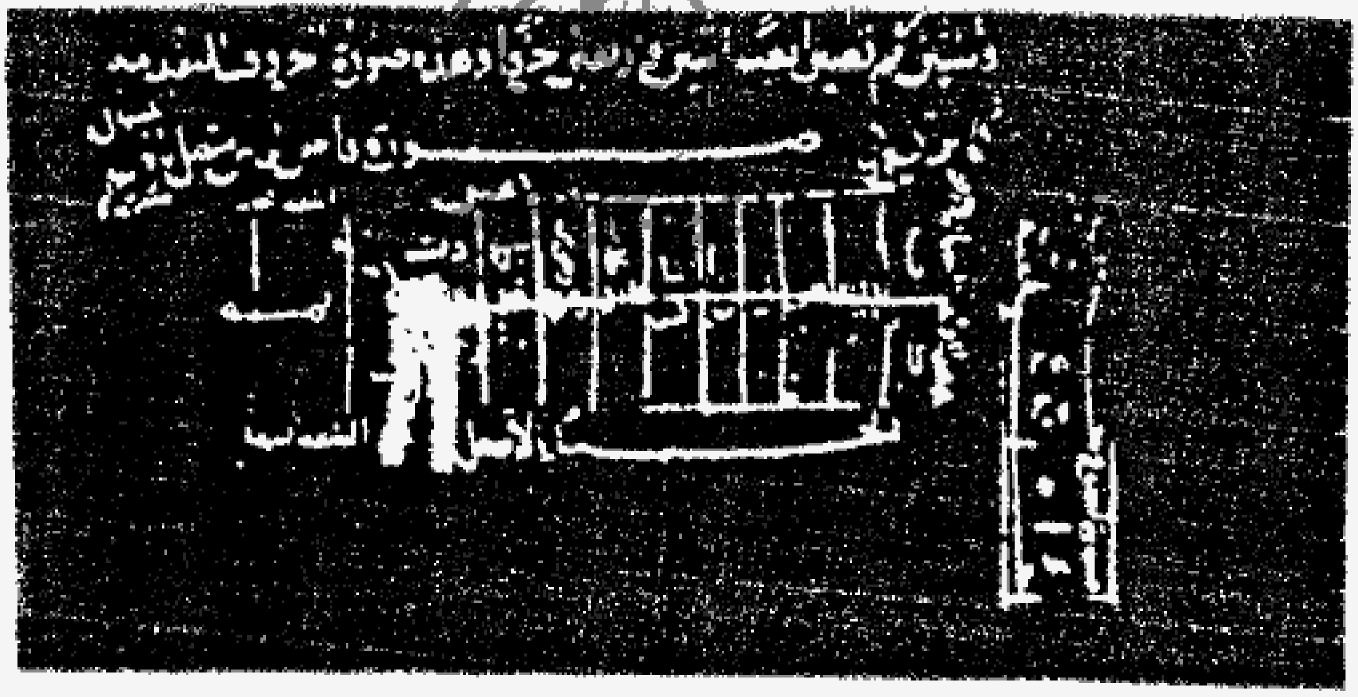

صورةُ ما بينَ الرأس مُتَّصِل بأوَّلِ اللِّسان[5]

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) سبق للمؤلف القول أن عدد حروف العربية تسعة وعشرون، والخلاف في عد الألف والهمزة حرفين أو حرفاً واحداً. [ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٦٨].

(٣) غير واضحة في الأصل، وما بعدها يدلُّ عليها.

(٤) ينظر: سيبويه: الكتاب (٤/٤٣٢).

(٥) العبارة غير واضحة في الأصل كما ترى.

الراءُ ثُمَّ اللامُ ثُمَّ النونُ مِن طَرَفِ اللسانِ على مذهبِ الفَرَّاءِ والجَرْمِيِّ(١)، لا على مذهبِ ابنِ قَنْبَرَ البصريِّ(٢)، فإنه قال: إنَّ اللامَ لا سواها مِن حافَّةِ اللسانِ مِن أدناها(٣).

والذالُ والظاءُ والثاءُ مِنَ الثنايا، والظاءُ ثُمَّ الثاءُ بعدَ الذالِ مِن طَرَفَي هذَيْنِ باعتدالٍ(٤).

والصادُ والزايُ معاً والسينُ من الثنايا طَرَفاً.

والضادُ منفردٌ مِن سواها، مِن حافَّةِ اللسانِ مِن أقصاها إلى الذي يَلِي مِن الأضراسِ(٥)، وقَلَّ مَنْ يُحْكِمُها في الناس(٦).

نَجزَ الكتابُ بحمدِ اللهِ وحُسْنِ توفيقِهِ
في يوم الاثنينِ تاسعَ عَشَرَ شعبانَ، سنة أربعٍ وتسعينَ وسِتِّ مئة
وصلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ.

---

(١) قال الداني في «التحديد» ص ١٠٦: «وزعم الفراء (ت ٢٠٧هـ) وقطرب (ت ٢٠٦هـ) والجرمي (ت ٢٢٥هـ) وابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) أن المخارج أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهنَّ سيبويه من ثلاثة مخارج».

(٢) يعني سيبويه، واسمه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) مؤلف الكتاب في النحو.

(٣) ينظر: الكتاب (٤/٤٣٣).

(٤) كان ابن وثيق يتحدث عن ترتيب هذه الحروف في مخرجها، ومسألة ترتيب حروف المخرج الواحد موضع اختلاف بين علماء العربية والتجويد. [ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٨٣].

(٥) هذا تحديد سيبويه لمخرج الضاد، وهي اليوم في نطق مجيدي القراءة من طرف اللسان وأصول الثنايا، مع الدال والتاء والطاء، على نحو ما أشرنا إلى ذلك من قبل.

(٦) يَقْصِدُ الضادَ القديمة التي لم يَعُد لها وجودٌ في زماننا، وتحولت إلى دال مفخمة في نطق كثير من العرب، وإلى ظاء خالصة في نطق آخرين. [ينظر: قضية الضاد في العربية، في كتاب أبحاث في علم التجويد ص ١٤٦ ـ ١٦٦].

مصادر الدراسة والتحقيق

- إبراهيم أنيس (دكتور)؛ **الأصوات اللغوية**، ط٤ - القاهرة ١٩٧١م.
- ابن تغري بردي (يوسف الأتابكي)؛ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية - القاهرة.
- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):

أ. **التمهيد في علم التجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

ب. **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: برجستر اسر، مكتبة الخانجي - مصر ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.

ج. **النشر في القراءات العشر**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

- ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)؛ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، تحقيق: محمد عبدالمعين خان، حيدر آباد - الهند.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد - بغداد ١٩٨٠م.
- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):

أ. **الإدغام الكبير**، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ب. **التحديد في الإتقان والتجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود - بغداد ١٩٨٨م.

ج. **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: أوتو برتزل، مطبعة الدولة - استانبول ١٩٣٠م.

- الذهبي (أحمد بن محمد بن عثمان):

أ. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ.

ب. **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد ـ الكويت.

ج. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: د. بشار عواد وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٤هـ.

- السبكي (عبدالوهاب بن علي)؛ **طبقات الشافعية الكبرى**، ط٢، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو ود. محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة ١٩٩٢م.

- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)؛ **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ـ القاهرة.

- صفي الدين البغدادي (عبدالمؤمن بن عبدالحق)؛ **مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع**، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب القرطبي؛ **الموضح في التجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٩٠م.

- ابن العماد الحنبلي (عبدالحي بن أحمد)؛ **شذرات الذهب**، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- غانم قدوري الحمد:

أ. **أبحاث في علم التجويد**، دار عمار ـ عمان ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

ب. **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، مطبعة الخلود ـ بغداد ١٩٨٦م.

ج. **المدخل إلى علم أصوات العربية**، مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ٢٠٠٢م.

- فؤاد السيد؛ **فهرس المخطوطات المصورة**، ج١، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٥٤م.

- المرعشي (محمد بن أبي بكر)؛ **جهد المقل**، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار ـ عمان ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- مكي بن أبي طالب القيسي:

أ. **الرعاية لتجويد التلاوة وتحقيق لفظ التلاوة**، ط٣، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار ـ عمان ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ب. **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، تحقيق: محيي الدين رمضان ـ دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- ابن منظور (محمد بن مكرم)؛ **لسان العرب**، طبعة بولاق ـ القاهرة.
- الوادي آشي (محمد بن جابر)؛ **برنامج الوادي آشي**، ط٢، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨١م.
- وليد بن أحمد الحسين الزبيري وزملاؤه؛ **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، ط١، منشورات مجلة الحكمة ـ المدينة المنورة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی